أقوال العلماء
في إدريس عليه الصلاة والسلام

د. عادل بن حجي العامري
الأُستاذ المساعد بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة

الملخص

موضوع البحث: أقوال العلماء في إدريس عليه الصلاة والسلام.

أهداف البحث:

١- بيان أقوال أهل العلم في رفع إدريس، ومناقشتها، وبيان الراجح منها.

٢- توضيح الخلاف الواقع في وفاة إدريس، وتحقيق القول في ذلك.

٣- الكشف عن أوجه الفروق بين رفع إدريس ورفع المسيح عيسى ابن مريم.

٤- إلقاء الضوء على خصائص نبينا عليه الصلاة والسلام، وأنه مامن فضيلة ومزية لنبي إلا وله مثلها وأعظم منها.

٥- الإشارة إلى خلاف أهل العلم في إدريس، هل هو في عمود نسب نوح أم أنه من بني إسرائيل، وبيان الراجح.

٦- التنبيه على وقوع الخلاف في إدريس هل هو إلياس أم لا؟ وذكر الراجح.

منهج البحث: سلك الباحث المنهج الاستقرائي التحليلي.

أهم النتائج:

اختلف أهل العلم في رفع إدريس الوارد في قوله تعالى ﴿وَرَفَعْنَٰهُ مَكَانًا عَلِيًّا﴾ هل هو رفع معنوي أم رفع مكاني، والصحيح أن كلا الرفعين مراد من الآية، ولاتعارض بينهما. والقائلون بالرفع المكاني اختلفوا في المكان العالي الذي رفع إليه إدريس، والراجح أنه رفع إلى السماء الرابعة؛ لحديث المعراج المتفق على صحته. والقائلون بالرفع المكاني اختلفوا كذلك في كونه حياً في السماء أم ميتا، والراجح أنه توفي في الأرض كغيره من البشر، وأن رفعه كان بعد نزع روحه؛ إبقاء على الأصل. ومن أهم الفروق بين رفعه ورفع المسيح عيسى: أن الإجماع قد نقل على رفع المسيح، وحياته بعد رفعه إلى السماء، وهو من أسس عقائد المسلمين وأصول دينهم، وليس الأمر كذلك بالنسبة لرفع إدريس ولئن رفع إدريس إلى السماء فقد رفع نبينا إلى سدرة المنتهى، فما من فضيل لنبي إلا ولرسولنا مثلها وأعظم منها.

التوصيات:

- العناية ببيان الفروق بين المسائل العقدية المتفق عليها والمختلف فيها عند أهل السنة والجماعة.
- دراسة المسائل العقدية الغيبية الدقيقة على ضوء النصوص الصحيحة والأصول المتقررة في الشريعة.

الكلمات المفتاحية: الرفع إلى السماء – المزايا – الفضائل – الخصائص.

Abstract

Research title: The precious word about the raising and death of Idris, peace be upon him.

Research objectives:

- State and discuss the diverse opinions of learned scholars on the raising of Idris, and state the most preponderant opinion.
- Clarify the difference of opinions about the death of Idris and investigate the correct opinion in this regard.
- Explore the dissimilarities between the raising of Idris and that of the Messiah, Isa bin Maryam.
- Shed light on the exclusive characteristics of the Prophet, (May the peace and blessings of Allaah be upon him) and that no virtue and merit has been granted to any prophet except that a similar or greater virtue or merit has been granted to Prophet Muhammad, (May the peace and blessings of Allaah be upon him).
- Refer to the difference of opinions of the learned scholars about Idris whether he belongs to the lineage of Nuh or that he is among the Israelites and state the most preponderant opinion.
- Give information about the difference of opinions about Idris whether he is Elias or not and state the most preponderant opinion.

Research methodology: Inductive and analytic methodology.

The prominent findings:

The learned scholars differ about the raising of Idris referred in the word of Almighty Allaah (ورفعناه مكانا عليا) whether it was a moral or spatial one and the correct opinion is that both types of raising are intended in the verse without contrariety. Those who claim that it was a spatial raising also differed about the high place to which Idris was raised but the correct opinion is that he was raised to the fourth heaven due to the hadith of ascension whose authenticity is agreed upon. They further differed about whether he is alive in the heaven or dead and the correct opinion is that he died on earth like other humans and that he was only raised after his soul had been taken away according to the fundamental principle. Some of the most prominent differences between his raising and that of Isa the Messiah, is that there is consensus on the raising of the Messiah to the heaven and his life thereafter and this is among the basic fundamental beliefs of Muslims. However, the case is different with respect to that of Idris. If Idris has been raised to the heaven, our Prophet Muhammad has also been raised to Sidrah Al-Muntaha. Hence, there is no virtue that has been granted to any prophet except that a similar or greater virtue has been granted to Prophet Muhammad, (May the peace and blessings of Allaah be upon him).

Recommendations:

- Taking care of clarifying differences between believing issues agreed and differed upon them among the people of Sunnah and Jama'a.
- Study of subtle and unseen believing issues on the light of authentic texts and fundamentals corresponding with Islamic law.

Key Words:

ascension - raise to heaven - merit – virtue – characteristics.

المقدمة

الحمد لله ربّ العالمين، إله الأولين والآخرين، والصلاة والسلام الأتمان الأكملان على أَشرف الأنبياء والمرسلين، نبينا محمد وعلى آله وصحبه، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين. أما بعد:

فإن الله -جلّ وعلا- فضّل الخلق بعضهم على بعض، وجعل الناس درجات، فأفضلهم وخيرهم وأكملهم الأنبياء والمرسلون، وخصّهم بخصائص ليست لغيرهم من الناس، وميزهم بمزايا لم تكن لسواهم، وأوجب الله علينا الإيمان بهم، وبما أخبرنا عنهم من صفات وفضائل وخصائص ومزايا، ومن ذلك الإيمان بإدريس -عليه الصلاة السلام- وبصفاته الواردة في النصوص الصحيحة، من الصديقية، والنبوة، والصبر، والصلاح، ومن الرفعة الواردة في قوله تعالى: ﴿وَرَفَعْنَـٰهُ مَكَانًا عَلِيًّا﴾ [مريم: ٥٧].

غير أن هذه الرفعة الواردة في هذه الآية قد اختلف أهل العلم في المراد بها، هل هي رفعة النبوة والتشريف والمنزلة والمكانة أم هي رفعة مكانية؟

وعلى القول بأن المراد بالآية رفعة المكان، وأنّ الله قد رفع إدريس إلى السمآء فهل مات قبل رفعه في الأرض أم أنه رفع وهو حي؟

وإذا رفع وهو حي فهل مات بعد ذلك أم أنه لا يزال حيًا؟

وعلى القول بوفاته في السماء ففي أي سماء توفي وإلى أي سماء رفع؟ وما الفرق بين رفع إدريس ورفع عيسى المسيح -عليهما الصلاة والسلام-؟ وهل رفع رسولنا -صلى الله عليه وسلم- إلى السماء كما رفع المسيح وإدريس؟

ولما كانت هذه الأسئلة وماله صلة بها تدور في خلدي عنَّ لي أن أجمع كلام أهل العلم في الجواب عنها، وأناقشها، وأبين الراجح منها على وفق النصوص الصحيحة، والأصول المتقررة في الشريعة، فكان هذا البحث الموسوم بـ "**أقوال العلماء في إدريس عليه الصلاة والسلام**" وبحسب علمي واطلاعي فإنه لم يفرد ببحث مستقل سوى إشارات طفيفة هنا وهناك ، لذا فقد شمّرت عن ساعد الجد، واستعنت بالرب عز وجل بالكتابة فيه، سالكًا المنهج الاستقرائي التحليلي.

وقد قمت بتقسيمه إلى مقدمة، وسبعة مباحث، وخاتمة.

أما المقدمة: ففيها سبب اختيار الموضوع، ومنهجي في البحث، والدراسات السابقة، وخطة البحث، وأمّا بقية الخطة فهي كالآتي:

المبحث الأول: صفات إدريس -عليه الصلاة والسلام- في النصوص الصحيحة.

المبحث الثاني: أقوال العلماء في رفع إدريس، ومناقشتها، وبيان الراجح.

المبحث الثالث: أقوال العلماء في وفاة إدريس، ومناقشتها، وبيان الراجح.

المبحث الرابع: الفروق بين رفع عيسى وإدريس - عليهما الصلاة والسلام-.

المبحث الخامس: رفع نبينا محمد أعظم من رفع إدريس - عليهما الصلاة والسلام- .

المبحث السادس: هل إدريس في عمود نسب نوح أم أنه بعد نوح -عليهما الصلاة والسلام- ؟

المبحث السابع: هل إدريس هو إلياس -عليه الصلاة والسلام- ؟

الخاتمة وفيها أَهم نتائج البحث.

ثم الفهارس، فهرس المراجع والمصادر، وفهرس الموضوعات.

المبحث الأول: صفات إدريس –عليه الصلاة والسلام– في النصوص الصحيحة.

ورد ذكر إدريس –عليه الصلاة والسلام– باسمه في القرآن الكريم في موضعين:

الأول: في قوله تعالى: ﴿ وَٱذۡكُرۡ فِي ٱلۡكِتَٰبِ إِدۡرِيسَ ... ﴾ [مريم: ٥٦].

والثاني: في قوله تعالى: ﴿ وَإِسۡمَٰعِيلَ وَإِدۡرِيسَ وَذَا ٱلۡكِفۡلِۖ ... ﴾ [الأنبياء: ٨٥].

وورد ذكره باسمه في السنة النبوية في حديث المعراج المتفق على صحته(١).

وقد وصف –عليه الصلاة والسلام– بصفات عديدة، منها ما ورد في سياق الثناء عليه وحده، كما جاء في قول الله تعالى: ﴿ وَٱذۡكُرۡ فِي ٱلۡكِتَٰبِ إِدۡرِيسَۚ إِنَّهُۥ كَانَ صِدِّيقٗا نَّبِيّٗا ﴿٥٦﴾ وَرَفَعۡنَٰهُ مَكَانًا عَلِيًّا ﴿٥٧﴾ ﴾[مريم: ٥٦-٥٧].

فوصف في هذه الآيات:

أولًا: بالصديقية:

الجامعة للتصديق التام، واليقين الثابت، والعلم الكامل، والقول الصادق، والعمل الصالح(٢).

وثانيًا: بالنبوة.

يوحي إليه الرب –عزوجل– من أَمره ما يشاء، اصطفاه لتبليغ أَمر ووحيه.

ثالثًا: الرفعة العلية في المكان والمكانة.

فإدريس –عليه الصلاة والسلام– له رفعة النبوة، والتشريف، والمنزلة، والزلفى عند الله تعالى.

وهو أيضًا قد رفعه الله إلى السماء الرابعة رفعًا مكانيًا، كما ثبت في الصحيحين من حديث المعراج وفيه: أَن النبي –صلى الله عليه وسلم– "رأى إدريس في السماء الرابعة"(٣).

ومن صفاته ما وُصف بها هو وإسماعيل وذوالكفل –عليهم الصلاة والسلام– في سياق

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه ح (٣٢٠٧)، ومسلم في صحيحه ح (٤١٦).

(٢) انظر: "جامع البيان"، الطبري (١٢٧/٩)، و"تيسير الكريم الرحمن"، السعدي (٢٠٩/٣).

(٣) تقدّم تخريجه.

واحد كما جاء ذلك في قول الله تعالى: ﴿ وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِدْرِيسَ وَذَا ٱلْكِفْلِ ۖ كُلٌّ مِّنَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿٨٥﴾ وَأَدْخَلْنَٰهُمْ فِى رَحْمَتِنَآ ۖ إِنَّهُم مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٨٦﴾ ﴾ [الأنبياء: ٨٥-٨٦].

فوصف في هذه الآيات:

أولًا: بالصبر:

بالصبر على طاعة الله تعالى، والصبر عن معصية الله، والصبر على أَقدار الله المؤلمة، فوصفه الله بالصبر التام؛ لقيامه بكل أنواع الصبر، ووفائه بحقها كما ينبغي.

ثانيًا: بالصلاح:

والمقصود جميع أنواع الصلاح، صلاح القلب، وصلاح الجوارح، وصلاح اللسان.

ولصبره وصلاحه أدخله الله في رحمته، فأنعم عليه بالنبوة، وصيره إلى الجنه(١).

ومن صفاته ما وصف بها هو ومن قصهم الله على نبيه في سورة مريم ، كما في قوله تعالى: ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مِن ذُرِّيَّةِ ءَادَمَ وَمِمَّنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ وَمِن ذُرِّيَّةِ إِبْرَٰهِيمَ وَإِسْرَٰٓءِيلَ وَمِمَّنْ هَدَيْنَا وَٱجْتَبَيْنَآ ۚ إِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُ ٱلرَّحْمَٰنِ خَرُّواْ سُجَّدًا وَبُكِيًّا ﴾ [مريم: ٥٨].

فوصف في هذه الآيات الكريمات:

أولًا: بالاهتداء والاجتباء والإنعام:

أنعم الله عليه بالنبوة، وهداه للإيمان بالله والعمل بطاعته، واصطفاه واختاره لرسالته ووحيه(٢).

وثانيًا: بالسجود والبُكي إذا تليت عليه آيات الرحمن.

إذا سمع آيات الله المتضمنة حججه ودلائله وبراهينه خضع لها، وخشع، واستكان وتذلل، وأثرت في قلبه من الإيمان والرغبة والرهبة ما أوجب له البكاء والسجود لربه ومولاه(٣).

---

(١) انظر: "معالم التنزيل"، البغوي (١٨٧/٣)، و"تيسير الكريم الرحمن" (٢٩٥/٣).

(٢) انظر: "جامع البيان" (١٢٨/٩).

(٣) انظر: "جامع البيان" (١٢٩/٩)، و"تفسير القرآن العظيم"، ابن كثير (١٣٤/٣١)، و"تيسير الكريم الرحمن" (٢٠٩/٣).

المبحث الثاني: أقوال العلماء في رفع إدريس ومناقشتها، وبيان الراجح.

اختلف أَهل العلم في المراد برفع إدريس الوارد في قوله تعالى: ﴿وَرَفَعْنَٰهُ مَكَانًا عَلِيًّا﴾ [مريم: ٥٧] إلى قولين رئيسين أساسين، وتحت القول الثاني منهما عدة أقوال فرعية.

فالقول الأول:

هو أنّ المراد برفع إدريس -عليه الصلاة والسلام- في الآية: الرفع المعنوي، وهو رفع النبوة والشرف والمنزلة والذكر في العالمين، كقوله تعالى عن نبينا -عليه الصلاة والسلام-: ﴿وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ﴾ [الشرح: ٤].

وهذا القول روي عن الحسن، وقال به أبو مسلم الأصفهاني.

قال الشيخ السعدي عند تفسيره للآية ﴿وَرَفَعْنَٰهُ مَكَانًا عَلِيًّا﴾: "أي رفع الله ذكره في العالمين، ومنزلته بين المقرّبين، فكان عالي الذكر، عالي المنزلة"(١).

القول الثاني:

هو أَنّ المراد برفع إدريس في الآية: رفع حقيقي، وهو رفع في المكان إلى موضع عالٍ.

واختلف أصحاب هذا القول في المكان العالي الذي رفع إليه إدريس -عليه الصلاة والسلام- على أقوال:

أولًا: أنه في السماء الثانية.

فقد روى البخاري في صحيحه حديث المعراج وفيه: "إدريس في الثانية"(٢).

ثانيًا: أنه في السادسة، وهو مروي عن ابن عباس -رضي الله عنهما- والضحاك(٣).

ثالثًا: أنه في السماء السابعة، أورده ابن الجوزي في تفسيره، وقال: "حكاه أبو سليمان الدمشقي"(٤).

---

(١) "تيسير الكريم الرحمن" (٣/٢٠٩)، وانظر: "تفسير الرازي" (٢١/٢٣٤)، و"عمدة القارئ"، العيني (١٥/١٢٧)، و"التحرير والتنوير"، ابن عاشور (١٦/١٣١)، و"تفسير القاسمي" (٧/١٠٥)، و"روح المعاني"، الألوسي (١٦/١٠٥).

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه ح (٧٥١٧).

(٣) أخرجها ابن جرير الطبري في تفسيره (٥/١٧٩).

(٤) "زاد المسير"، ابن الجوزي (٥/١٧٩).

رابعًا: أنه في الجنة، وهو مروي عن الحسن وغيره.

وقد رُوي مرفوعًا إلى النبي -صلى الله عليه وسلم-: "أن إدريس -عليه السلام- كان صديقًا لملك الموت، فسأله أن يريه الجنة والنار، فصعد بإدريس فأراه النار ففزع منها، وكاد يغشى عليه، فالتفّ عليه ملك الموت بجناحه، فقال ملك الموت: أَليس قد رأيتها؟ قال: بلى! ولم أَرَ كاليوم قط، ثم انطلق به حتى أراه الجنة فدخلها، فقال له ملك الموت: أليس قد رأيتها؟ قال: بلى هذه والله الجنة، فقال له ملك الموت: فانطلق قد رأيتها، قال: إلى أين؟ قال ملك الموت: حيث كنت، قال إدريس: لا والله لا أخرج منها بعد إذ دخلتها، فقيل لملك الملوك: أليس أنت أدخلته إياها، وأنه ليس لأحد دخلها أن يخرج منها"[(١)].

خامسًا: أنّ الله رفعه إلى السماء الرابعة، وهو مرويٌّ عن أبي سعيد الخدري، ومجاهد، وأبي العالية، وكعب الأحبار[(٢)].

وفي الصحيحين من حديث مالك بن صعصعة عن النبي -صلى الله عليه وسلم- في حديث المعراج: "أنه رأى إدريس في السماء الرابعة"[(٣)].[(٤)]

(١) أخرجه الطبراني في "الأوسط" (٢٠١/٧)، قال الهيثمي: "وفيه إبراهيم بن عبد الله بن خالد المِصِّيصِيّ وهو متروك" "مجمع الزوائد" (٢٠٠/٨).

وعن وكيع قال: أحد المتروكين، وقال ابن حبان: يسرق الحديث ويروي عن الثقات ما ليس من حديثهم، وقال الحاكم: أحاديثه موضوعة، وقال الذهبي: رجل كذاب. انظر: "ميزان الاعتدال" (٤٠/١-٤١).

(٢) أخرجها ابن جرير في "تفسيره" (١٧٩/٥)، وأخرج ابن أبي شيبة أيضًا في "مصنفه" أثر أبي سعيد ومجاهد (٣٤١/٦).

(٣) تقدم تخريجه.

(٤) انظر جملة الأقوال المتقدمة: "جامع البيان" (١٢٧/٩-١٢٨)، و"زاد المسير" (١٧٨/٥-١٧٩)، و"الجامع لأحكام القرآن"، القرطبي (٧٩/١١)، و"تفسير القرآن العظيم" (١٣٣/٣)، و"روح المعاني" (١٠٥/١٦)، و"فتح القدير"، الشوكاني (٢٢/٣).

مناقشة الأقوال، وبيان الراجح منها.

القول بأن إدريس -عليه الصلاة والسلام- في السماء الثانية، رواه البخاري في صحيحه[١]، من رواية شريك بن عبد الله بن أبي نَمِر، عن أنس بن مالك، وهو وهمٌ وغلط، فإن شريكًا قد خالف غيره من المشهورين، وغُلِّط في ألفاظ من حديثه، كما نبّه عليه جمعٌ من أَهل العلم، كابن القيم، وابن حجر، والقرطبي، والشوكاني[٢].

قال ابن القيم: "وقد غلَّط الحفّاظ شريكًا في ألفاظ من حديث الإسراء، ومسلم أورد المسند منه، ثم قال: فقدَّم وأخّر وزاد ونقص، ولم يسرد الحديث، فأجاد رحمه الله"[٣].

وقال ابن حجر: "ومجموع ما خالفت فيه رواية شريك غيره من المشهورين عشرة أشياء، بل تزيد على ذلك، فالأول: أمكنة الأنبياء -عليهم الصلاة والسلام- في السموات، وقد أَفصح بأنه لم يضبط منازلهم، وقد وافقه الزهري في بعض ما ذكر"[٤].

وبه نعلم أن القول بأن إدريس رفع إلى السماء الثانية قولٌ مجانبٌ للصواب.

وأمَّا القول بأنه في السماء السادسة أو السماء السابعة فليس هناك خبرٌ صحيح من القرآن أو السنة يعتمد عليه في ذلك، وقد قال ابن كثير بعد إيراده لقول ابن عباس والضحاك أنه رفع إلى السماء السادسة قال: "والحديث المتفق عليه من أَنه في السماء الرابعة أَصحّ، وهو قول مجاهد وغيره"[٥].

وأَمَّا القول الرابع: بأَنّ إدريس في الجنَّة.

فإن أريد به أن روحه في الجنّة فهذا لا اعتراض عليه، فإن أرواح الأنبياء -عليهم الصلاة والسلام- في أَعلى عليين، وقد قال النبي -صلى الله عليه وسلم-: "إنه لم يقبض نبيٌّ قط، حتى يُرى مقعده في الجنة ثم يُخيَّر، قالت عائشة: فلما نَزَل برسول الله -صلى الله عليه وسلم-

---

(١) تقدم تخريجه.

(٢) انظر: "زاد المعاد"، ابن القيم (٤٢/٣)، و"فتح الباري"، ابن حجر (٤٩٤/١٣)، و"الجامع لأحكام القرآن" (٧٩/٦)، و"فتح القدير" (٢٢/٣).

(٣) "زاد المعاد" (٤٢/٣)، وانظر: "صحيح مسلم" (ح/٤١٤).

(٤) "فتح الباري" (٤٩٣/١٣-٤٩٤).

(٥) "البداية والنهاية"، ابن كثير (١٥٩/١).

ورأسه على فخذي، غُشي عليه ساعة ثم أَفاق، فأشخص بصره إلى السقف ثم قال: "اللهم الرفيق الأَعلى"[١].

والمراد بالرفيق الأَعلى: الأنبياء الساكنون أعلى عليين، وهو قول جمهور العلماء.

ومما يبيّن صحة هذا القول ما جاء في بعض الروايات أن عائشة سمعت النبي –صلى الله عليه وسلم– يقول في مرضه الذي مات فيه، وأخذته بُحَّة يقول: ﴿مَعَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّٰلِحِينَۚ وَحَسُنَ أُوْلَٰٓئِكَ رَفِيقًا﴾ [النساء: ٦٩] فظننت أنه خُيِّرَ"[٢].

وإذا كانت أرواح الشهداء –غير المحبوسة لدين عليهم– في جوف طير خضر، لها قناديل معلّقة بالعرش تسرح من الجنة حيث شآءت، كما ثبت بذلك الحديث[٣]، فإن الأنبياء شأنهم أعلى وأكمل وأعظم.

وأمّا إن أُريد أنه رفع بجسده وروحه إلى الجنّة فليس هناك دليل صحيح يدلّ على ذلك.

وغاية ما ورد في هذا الباب ما أخرجه الطبراني في الأوسط من حديث أُم سلمة الآنف الذكر، وهو حديث موضوع، وما أورده القرطبي في تفسيره: عن وهب بن منبّه قال: كان يرفع لإدريس كل يوم من العبادة مثل ما يرفع لأَهل الأرض في زمانه، فعجب منه الملائكة واشتاق إليه ملك الموت، فاستأذن ربه في زيارته فأذن له، فأتاه في صورة آدمي، وكان إدريس –عليه السلام– يصوم النهار، فلما كان وقت إفطاره دعاه إلى طعامه فأبى أن يأكل، ففعل به ذلك ثلاث ليال فأنكره إدريس، وقال له: من أَنت؟ قال: أنا ملك الموت، استأذنت ربي أَن أَصحبك فأذن لي، فقال: إن لي إليك حاجة، قال: وما هي؟ قال: أَن تقبض روحي، فأوحى الله تعالى إليه أَن اقبض روحه، فقبضه وردّه إليه بعد ساعة، وقال له ملك الموت: ما الفائدة في قبض روحك؟ قال: لأذوق كرب الموت فأكون له أشدّ استعدادًا، ثم قال له إدريس بعد ساعة: إن لي إليك حاجة أخرى، قال: وما هي؟ قال: أن ترفعني إلى السماء فأنظر إلى الجنة والنار،

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه ح (٦٥٠٩)، ومسلم في صحيحه ح (٦٢٩٧).

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه ح (٤٤٣٥)، ومسلم في صحيحه ح (٦٢٩٥).

(٣) أخرجه مسلم في صحيحه ح (٤٨٨٥).

فأذن الله تعالى له في رفعه إلى السموات، فرأى النار فصعق، فلما أفاق قال: أرني الجنة، فأدخله الجنة، ثم قال له ملك الموت: اخرج لتعود إلى مقرّك، فتعلق بشجرة وقال: لا أخرج منها، فبعث الله تعالى بينهما ملكًا حكمًا، فقال: مالك لا تخرج؟ قال: لأن الله تعالى قال: ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِ﴾ [آل عمران: ١٨٥] وأنا ذقته، وقال: ﴿وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا﴾ [مريم: ٧١]، وقد وردتها، وقال: ﴿وَمَا هُم مِّنْهَا بِمُخْرَجِينَ﴾ [الحجر: ٤٨]، فكيف أخرج؟! قال الله تبارك وتعالى لملك الموت "بإذني دخل الجنة وبأمري يخرج" فهو حي هنالك فذلك قوله تعالى: ﴿وَرَفَعْنَٰهُ مَكَانًا عَلِيًّا﴾ [مريم: ٥٧].

وهذا الأثر كما ترى من رواية وهب بن منبّه، ووهب ممّن ينقل الاسرائيليات، فهذا وأمثاله لا يعتمد عليه في باب الغيبيات، ولا يدخل ذلك في تكوين عقيدة المسلم.

ثم إن هذا الأثر أورده القرطبي مرسلًا، بلا زمام ولا خطام، ومثله لا يوثق به، ولا نلزم باعتقاد ما جاء فيه.

وعليه: فإنّ الأقوال الأربعة السابقة أقوالٌ مرجوحة، والصحيح هو القول الخامس وهو:

أن إدريس -عليه الصلاة والسلام- رُفع إلى السماء الرابعة؛ لقوله تعالى: ﴿وَرَفَعْنَٰهُ مَكَانًا عَلِيًّا﴾ [مريم: ٥٧]؛ ولقول النبي -صلى الله عليه وسلم- في حديث المعراج المتفق عليه من حديث مالك بن صعصعة وفيه: "أنه رأى إدريس في السماء الرابعة"(١).

والبخاري بوّب في صحيحه: باب ذكر إدريس عليه السلام... وقول الله تعالى: ﴿وَرَفَعْنَٰهُ مَكَانًا عَلِيًّا﴾ قال ابن حجر: "ثم ساق حديث الإسراء... وكأنه أشار بالترجمة إلى ما وقع فيه أنه وجده في السماء الرابعة، وهو مكان عليّ بغير شك"(٢).

وفي صحيح مسلم من حديث ثابت البناني عن أنس بن مالك الاستشهاد بالآية عند ذكر مكان إدريس وفيه: "ثم عرج بنا إلى السماء الرابعة، فاستفتح جبريل -عليه السلام- قيل: من هذا؟ قال: جبريل، قيل: ومن معك؟ قال: محمد، قيل: وقد بُعث إليه؟ قال: قد بعث إليه،

---

(١) تقدم تخريجه.

(٢) "فتح الباري" (٤٣٢/٦).

ففُتح لنا فإذا أنا بإدريس صلى الله عليه وسلم، فرحَّب ودعا لي بخير، قال الله -عزوجل-: ﴿وَرَفَعۡنَٰهُ مَكَانًا عَلِيًّا﴾ [مريم: ٥٧][1].

فالآية لها ارتباط بالحديث، من حديث بيان المكان الذي رفع إليه إدريس، وهو السماء الرابعة.

هذا وإن الصحيح -والعلم عند الله-:

أن المراد بقوله تعالى: ﴿وَرَفَعۡنَٰهُ مَكَانًا عَلِيًّا﴾: الرفع المعنوي، والرفع المكاني، فكلاهما مرادٌ من الآية، ولا تعارض بينهما.

فإدريس -عليه الصلاة والسلام- له رفعة النبوة، والتشريف، والشأن، والمكانة، والمنزلة، والزلفى عند الله تعالى.

وهو أيضًا قد رفعه الله إلى السماء الرابعة، رفعًا مكانيًا حقيقيًا.

وبين الرفعين، الرفع المكاني والرفع المعنوي ارتباط متين، وعلاقة وطيدة، فإن رفع المكانة والمنزلة تمهيد وسبب وطريق إلى رفع المكان لنبي الله إدريس -عليه الصلاة والسلام-.

ورفع المكان يلزم منه ويقتضي رفع المكانة والمنزلة والزلفى عند الله تعالى. والله أعلم.

---

(١) تقدم تخريجه.

المبحث الثالث: أقوال العلماء في وفاة إدريس ومناقشتها، وبيان الراجح.

القائلون برفع إدريس -عليه الصلاة والسلام- رفعًا مكانيًا حقيقيًا اختلفوا في كونه حيًا في السماء أم ميتًا، وقد نصَّ على وقوع الخلاف في ذلك البغوي وغيره(١).

والمسألة فيها ثلاثة أقوال:

القول الأول: أن إدريس رفع وتوفي بعد رفعه في السماء.

واختلفت الآثار الواردة في ذلك في مكان وفاته.

أ- ففي بعضها أنه توفي في السماء الرابعة، فقد رُوي أن ابن عباس -رضي الله عنهما- سأل كعبا عن قول الله تعالى: ﴿وَرَفَعْنَٰهُ مَكَانًا عَلِيًّا﴾ فقال كعب: "أما إدريس فإن الله أوحى إليه أني رافع لك كل يوم مثل عمل جميع بني آدم، فأحبّ أن يزداد عملًا، فأتاه خليل له من الملائكة فقال له: إن الله أوحى إليَّ كذا وكذا، فكلّم لي ملك الموت فليؤخرني حتى أزداد عملًا، فحمله بين جناحيه حتى صعد به إلى السماء، فلما كان في السماء الرابعة تلقاهم ملك الموت منحدرًا، فكلّم ملك الموت في الذي كلّمه فيه إدريس، فقال: وأين إدريس؟ فقال: هو ذا على ظهري، قال ملك الموت: العجب بعثت وقيل لي: اقبض روح إدريس في السماء الرابعة فجعلت أقول: كيف أقبض روحه في السماء الرابعة وهو في الأرض، فقبض روحه هناك، فذلك قول الله تعالى: ﴿وَرَفَعْنَٰهُ مَكَانًا عَلِيًّا﴾(٢).

ب- وفي بعضها أنه توفي في السماء السادسة.

فعن السدي في قوله: ﴿وَٱذْكُرْ فِى ٱلْكِتَٰبِ إِدْرِيسَ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ صِدِّيقًا نَّبِيًّا ﴿٥٦﴾ وَرَفَعْنَٰهُ مَكَانًا عَلِيًّا﴾ [مريم: ٥٦ - ٥٧] قال: "كان إدريس أول نبي بعثه الله في الأرض، وإنه كان يعمل فيرفع عمله مثل نصف أعمال الناس، ثم إن ملكا من الملائكة أحبّه فسأل الله أن يأذن له فيأتيه، فاذن له فأتاه، فحدَّثته بكرامته على الله فقال: يا أيها الملك أخبرني كم بقي من أجلي؟ لعلّي أجتهد لله في العمل، قال: يا إدريس لا يعلم هذا إلّا الله قال: فهل تستطيع أن تصعد بي إلى السماء فأنظر في ملك الله فأجتهد في العمل، قال: لا. إلّا أن تشفع فتشفع فأمر به فحمله تحت

(١) انظر: "معالم التنزيل" (٣/٩٢)، و"اللباب في علوم الكتاب"، ابن عادل الحنبلي (١٣/٨٤).
(٢) أخرجه ابن جرير في تفسيره (٩/١٢٧).

جناحيه فصعد به، حتى إذا بلغ السماء السادسة استقبل ملك الموت نازلًا من عند الله، فقال: يا ملك الموت أين تريد؟ قال: اقبض نفس إدريس، قال: وأين أمرت أن تقبض نفسه؟ قال في السماء السادسة، فذهب الملك ينظر إلى إدريس فإذا هو برجليه يخفقان قد مات، فوضعه في السماء السادسة"[١].

وعن ابن عباس في قوله تعالى: ﴿وَرَفَعْنَٰهُ مَكَانًا عَلِيًّا﴾ قال: "رفع إلى السماء السادسة فمات بها"[٢].

وعن الضحاك في قوله تعالى: ﴿وَرَفَعْنَٰهُ مَكَانًا عَلِيًّا﴾ قال: "إدريس أدركه الموت في السماء السادسة"[٣].

القول الثاني: أن إدريس رفع ولم يمت.

فعن مجاهد في قوله تعالى: ﴿وَرَفَعْنَٰهُ مَكَانًا عَلِيًّا﴾ قال: "إدريس رُفع فلم يمت كما رفع عيسى"[٤].

القول الثالث: أن إدريس مات في الدنيا كغيره، وأنه رفع بعد نزع روحه.

وهذا القول استظهره ابن عاشور[٥].

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم كما في "الدر المنثور" (٥٢٤/٥).

(٢) أخرجه ابن جرير في تفسيره (١٢٨/٩)، وابن أبي حاتم وابن مردويه كما في "الدر المنثور" (٥٨١/٥).

(٣) أخرجه ابن جرير في تفسيره (١٢٨/٩).

(٤) أخرجه ابن جرير في تفسيره (١٢٨/٩)، وابن أبي شيبة، وعبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم كما في "الدر المنثور" (٥١٩/٥).

(٥) انظر: "التحرير والتنوير" (١٣١/١٦).

مناقشة الأقوال وبيان الراجح منها

القول بأن إدريس توفي في السماء الرابعة دلّ عليه أَثر كعب الأحبار، وهو أَثر عجيبٌ غريبٌ، وهو من الإسرائيليات، وفي بعضه نكارة، كما نبّه على ذلك الحافظ ابن كثير[١].

ومن المعلوم والمتقرر أن العقائد لا تقبل إلّا بدليل صحيح من القرآن أو من السنة المطهرة، وليس هناك ما يدلّ على وفاة إدريس في السماء الرابعة.

نعم دلّ حديث المعراج على أن إدريس –عليه الصلاة والسلام– في السماء الرابعة، ووقف النص إلى هنا، وليس فيه أن إدريس توفي في السماء الرابعة .

وأمّا القول بأنّه توفي في السماء السادسة:

فالأثر الوارد عن ابن عباس –رضي الله عنهما– في سنده عطية العوفي وهو ضعيف، ضعّفه شيخ الإسلام ابن تيمية، والذهبي[٢]، وغيرهما من أهل العلم، وقال فيه الألباني: "ضعيف؛ لسوء حفظه، وتدليسه الفاحش"[٣].

وإسناد الأثر مسلسل بالضعفاء من أُسرة واحدة إن صحّ هذا التعبير، وهو من أكثر الأسانيد دورانًا في تفسير الطبري، وهو معروف عند العلماء بتفسير العوفي، كما ذكر الشيخ أحمد شاكر[٤].

وأما الأثر الوارد عن السدي فهو من جنس أثر كعب الأحبار الذي حكم عليه ابن كثير بأنه أثر عجيب غريبٌ، وفي بعضه نكارة، ولا يعدو الأمر أن يكون قولًا له أو نقله عن غيره، وقد خولف فيه.

ثم إن هذا القول يخالفه حديث المعراج المتفق على صحته، وقد دلّ على أنَّ النبي –صلى الله عليه وسلم– لقي إدريس –عليه الصلاة والسلام– في السماء الرابعة[٥] لا في

---

(١) انظر: "البداية والنهاية" (١٥٩/١)، و"تفسير القرآن العظيم" (١٣٣/٣).

(٢) انظر: "قاعدة جليلة في التوسل"، ابن تيمية ص (٢٣٣)، و"ميزان الاعتدال"، الذهبي (٧٩/٣).

(٣) "التوسل أنواعه وأحكامه"، الألباني ص (١٠٥).

(٤) انظر: "حاشية جامع البيان"، أحمد شاكر (٢٦٣/١).

(٥) تقدم ذكر الخلاف في مكان رفع إدريس بناء على الاختلاف في الروايات ، ومناقشتها والراجح منها في المبحث السابق، والترجيح هنا بناءً على أن الصحيح من الروايات أنه رفع إلى السماء الرابعة .

السماء السادسة.

فإذا كان الأَمر كذلك فما بني عليه من أنه مات في السماء السادسة بعد رفعه إليها ليس مقبولًا، لعدم صحة الأصل.

وعليه فإن القول بأَن إدريس توفي في السماء بعد رفعه قولٌ يفتقر إلى دليل صحيح تطمئن إليه النفس.

وكذلك هو الحال في القول الثاني: أَن إدريس رفع ولم يمت إلى الآن ليس هناك دليل صحيحٌ صريح يعتمد عليه، ويلزمنا اعتقاد ما جاء فيه.

وابن كثير –رحمه الله– علّق على قول مجاهد هذا بقوله:"إن أراد أنه لم يمت إلى الآن ففي هذا نظر"، ثم قال: "وإن أراد أنه رفع حيًا إلى السماء ثم قبض هناك فلا ينافي ما تقدم عن كعب الأحبار".

قلت: وما تقدّم عن كعب الأحبار قد حكم عليه ابن كثير بأنه من الإسرائيليات، وأنه أثر عجيب غريب، وفي بعضه نكارة.

وبناءً عليه:

فإن القول الصحيح هو القول الثالث وهو أن إدريس توفي في الأرض وأنه رفع بعد نزع روحه ؛ إبقاءً على الأصل، وهو أن بني آدم يموتون في الأرض ، وتقرير هذا الأصل وتوضيحه من وجهين:

الوجه الأول: أن الله كتب الموت على كلّ بني آدم، كلهم سيذوق الموت مؤمنهم، وكافرهم، صالحهم، وطالحهم، صغيرهم، وكبيرهم، رجالهم، ونسائهم، حتى أشرف خلق الله منهم، وأعظمهم منزلة، وشرفًا، وزلفى إلى الله، وهم الأنبياء –عليهم الصلاة والسلام– فلا أحد يخرج من هذا القدر الكوني، الذي قدّره العزيز الحكيم على عباده.

والنصوص الدالة على إثبات هذه الحقيقية الكونية لا تكاد تحصر من كثرتها، قال الله تعالى: ﴿ كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِۗ ... ﴾ [آل عمران: ١٨٥]، وقال تعالى:﴿ أَيْنَمَا تَكُونُواْ يُدْرِككُّمُ ٱلْمَوْتُ ... ﴾[النساء: ٧٨]، وقال تعالى: ﴿ كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِۗ وَنَبْلُوكُم بِٱلشَّرِّ وَٱلْخَيْرِ فِتْنَةًۖ وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ ﴾ [الأنبياء: ٣٥]، وقال تعالى:﴿ كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِۖ ثُمَّ إِلَيْنَا

تُرْجَعُونَ ﴾ [العنكبوت: ٥٧]، وقال تعالى: ﴿ وَمَا جَعَلْنَا لِبَشَرٍ مِّن قَبْلِكَ ٱلْخُلْدَ أَفَإِيْن مِّتَّ فَهُمُ ٱلْخَالِدُونَ ﴾ [الأنبياء: ٣٤]، وقال تعالى: ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ﴾ [الحج: ٦٦]، وقال تعالى لنبيه: ﴿ إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ ﴾ [الزمر: ٣٠].

فكل بني آدم لا محالة ميت، ولو كان أحد من البشر يخرج عن هذه الحقيقة لكان الأولى بذلك والأحرى به هو نبينا محمد –عليه الصلاة والسلام– سيد ولد آدم، الشافع المشفع، صاحب الحوض المورود، والمقام المحمود، الذي خصّه الله بخصائص لم تكن لأحد من البشر، ولا لأحد من الأنبياء والرسل، وهو –عليه الصلاة والسلام– مات كغيره من البشر، وصلّى عليه المسلمون، ودفن في حجرته الكريمة، بأبي هو أُمي –عليه الصلاة والسلام–.

وغيره من الأنبياء أولى وأحرى أن يموت، بيد أن عيسى –عليه الصلاة والسلام– رفعه الله إلى السماء، وهو حيٌّ الآن، وسينزل في آخر الزمان إلى الأرض، وسيموت فيها ، ويصلي عليه المسلمون، قال –صلى الله عليه وسلم–: "ليس بيني وبينه –يعني عيسى– نبي وإنه نازل... فيمكث في الأرض أربعين سنة، ثم يتوفى فيصلي عليه المسلمون"(١).

وإدريس –عليه الصلاة والسلام– رفعه الله تعالى إلى السماء على الراجح من أقوال أَهل العلم، ولم يثبت في حقه دليل صحيح يدلّ على حياته الآن، بل هو قد توفي في الأرض قبل رفعه؛ إبقاءً على الأصل ولا رافع لهذا الأصل، ولم يدلّ دليل صحيح على رفعه إلى السماء وهو حي، والأصل بقاء ما كان على ما كان.

وقد قال الحافظ ابن حجر –رحمه الله–: "وكون إدريس رفع وهو حيٌّ لم يثبت من طريق مرفوعة قوية"(٢).

الوجه الثاني: أن موت بني آدم يكون في الأرض، ففيها يحيون، وفيها يموتون، ومنها يخرجون، كما قال جلّ وعلا: ﴿ مِنْهَا خَلَقْنَاكُمْ وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ وَمِنْهَا نُخْرِجُكُمْ تَارَةً أُخْرَىٰ ﴾ [طه: ٥٥]، وقال: ﴿وَٱللَّهُ أَنۢبَتَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ نَبَاتًا ﴿١٧﴾ ثُمَّ يُعِيدُكُمْ فِيهَا وَيُخْرِجُكُمْ إِخْرَاجًا﴾ [نوح: ١٧–١٨]،

(١) أخرجه أبوداود في سننه (ح/٤٣٢٤)، وصححه الألباني في "صحيح أبي داود" (٣٢/٣).

(٢) "فتح الباري" (٤٣٣/٦).

فإدريس –عليه الصلاة والسلام– الأصل أنه توفي في الأرض كغيره من الخلق، وأن رفعه إلى السماء كان بعد نزعه روحه .

ولا نخرج عن هذا الأصل الذي دلت عليه النصوص العامّة إلَّا بدليل صحيح صريح، وإلّا فالأصل بقاء ما كان على ما كان.

إذا كان الأمر كذلك فيرد هنا سؤالان:

الأول: إذا كان المستند الرئيس في إثبات رفع إدريس –عليه الصلاة والسلام– رفعاً مكانياً هو قوله تعالى ﴿وَرَفَعْنَٰهُ مَكَانًا عَلِيًّا﴾ [مريم: ٥٧] مع حديث المعراج فما الفرق بينه –عليه الصلاة والسلام– وبين بقية الأنبياء الذين لقيهم النبي –صلى الله عليه وسلم– في السماوات؟

فالجواب: أن الخصيصة التي تميّز بها إدريس –عليه الصلاة والسلام– عن غيره من الأنبياء سوى نبينا محمد وعيسى –عليهما الصلاة والسلام– أنه رفع إلى السماء بجسده، وإن كان هذا الرفع قد وقع بعد نزع روحه في الأرض، ورفع الجسد إلى السماء شرف ومنزلة وفضل وزلفى من الله.

وتفاصيل هذا الرفع ووقته وكيفيته لم تفصح عنه النصوص، فالله أعلم به، ومن العلم السكوت عما سكت عنه النصّ.

الثاني: بعد رفع إدريس –عليه الصلاة والسلام– إلى السماء رفعاً مكانياً هل هناك مايدلّ على إعادته إلى الأرض كعيسى –عليه الصلاة والسلام–؟

والجواب: أن هناك فرقاً بين عيسى وإدريس –عليهما الصلاة والسلام– في هذه المسألة من حيث دلالة النصوص عليها ، فعيسى –عليه الصلاة والسلام– دل النصّ الخاص على إعادته إلى الأرض ، وموته فيها وصلاة المسلمين عليه ، وأما إدريس –عليه الصلاة والسلام– فلم يرد فيما أعلم نصّ خاص يثبت إعادته إلى الأرض بعد رفعه إلى السماء، وإنما يستدلّ على ذلك بالنصوص العامّة الآنفة الذكر الدالة على أن الأرض هي المستقر والمرجع لبني آدم، ففيها يموتون وإليها يعودون ويرجعون.

هذا ماظهر لي في هذه المسألة، وهو قول ظني يحتمل الخطأ، فالمسألة ليست من المسائل القطعية التي يمكن الجزم بها، فإن تبيّن لي بعد ذلك خلافه عدلت عنه، والحق أحق أن يتبع،

والله أعلى وأعلم.

ومما يجدر التنبيه عليه: أن كتب التفسير مشحونةٌ بالآثار الواردة في سبب رفع إدريس ومكان رفعه، وفيها غرائب وعجائب، وهي متضاربة، متناقضة، يعارض بعضها بعضا، تروى عن كعب الأحبار ووهب بن منبه وغيرها، بعضها مسندة، وبعضها مرسلة، لا يوثق بها، ولا يعتمد عليها، ولا نلزم باعتقاد ما جاء فيها، ويكفينا الإيمان بما ثبت من كون إدريس -عليه الصلاة والسلام- صديقًا نبيًا، وأن الله رفعه مكانًا عليا، وبما ثبت من وصفه بالصبر والصلاح، والاهتداء والاجتباء، والسجود والبُكي إذا تليت عليه آيات الرحمن، ولا نزيد على ما دلّ عليه النصّ الصحيح، نقف حيث وقف، والله أعلم بما وراء ذلك من الغيب الذي لا ندرك كنهه وحقيقته.

المبحث الرابع: الفروق بين رفع عيسى وإدريس – عليهما الصلاة والسلام–.

يعتقد المسلمون أن عيسى ابن مريم –عليه الصلاة والسلام– لم يقتل ولم يصلب، ودلالة القرآن على هذه العقيدة دلالة قطعية، لا شك فيها ولا مرية ولا احتمال، قال تعالى:﴿ وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا ٱلْمَسِيحَ عِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ ٱللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَٰكِن شُبِّهَ لَهُمْ ﴾ [النساء: ١٥٧].

فاليهود مكروا بعيسى حيث أرادوا قتله وصلبه، فمكر الله بهم فألقى شبهه على أحد الحاضرين، فقتلوه وصلبوه، ظنًّا منهم أنه عيسى عليه الصلاة والسلام، قال تعالى: ﴿ وَمَكَرُوا۟ وَمَكَرَ ٱللَّهُ وَٱللَّهُ خَيْرُ ٱلْمَٰكِرِينَ ﴾ [آل عمران: ٥٤].

ويعتقد أهل السنة والجماعة أن الله –سبحانه وتعالى– رفع عيسى –عليه الصلاة والسلام– إلى السماء، وأنه لا يزال حيًّا في السماء، وسينزل في آخر الزمان حكمًا عدلًا مقسطًا، فيكسر الصلب، ويقتل الخنزير، ويضع الجزية، فلا يقبل إلَّا الإسلام.

وقد دلَّ القرآن الكريم على رفعه حيًّا بروحه وجسده إلى السماء، قال تعالى: ﴿ إِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَىٰٓ إِنِّى مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَىَّ وَمُطَهِّرُكَ مِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَجَاعِلُ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوكَ فَوْقَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ ﴾[آل عمران: ٥٥].

وقوله تعالى: ﴿وَرَافِعُكَ﴾ أي عيسى –عليه الصلاة والسلام– بروحه وجسده، وتطهير الله لعيسى وإنجائه من مكر اليهود لما أرادوا قتله إنما يتحقق برفعه حيًّا بروحه وجسده. وعلى تفسير التوفي في الآية بالموت لا يتم مكر الله باليهود، ولا تتحق البشارة بالتطهير والإنجاء؛ إذ يكون الله أعان اليهود على ما أرادوا، وهو الخلاص من عيسى إما بالقتل أو الموت[(١)]، وأيضًا: فإن عيسى سينزل في آخر الزمان إلى الأرض ثم يموت، ويصلي عليه المسلمون، ويدفنونه، ولو كان الله قد أماته لم يكن بالذي يميته ميتة أخرى، فيجمع عليه ميتتين؛ لأن الله إنما أخبر أنه يخلقهم ثم يميتهم ثم يحييهم، قال تعالى: ﴿ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَكُمْ ثُمَّ رَزَقَكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ﴾ [الروم: ٤٠][(٢)].

---

(١) انظر: "فصل المقال في نزول عيسى –صلى الله عليه وسلم– وقتله الدجال"، الهراس ص (٧).

(٢) انظر: "جامع البيان" (٣/٣٧٣).

والمفسرون لهم أربعة أقوال في المراد بقوله تعالى: ﴿إِنِّي مُتَوَفِّيكَ﴾ [آل عمران: ٥٥].

القول الأول: الوفاة هنا: وفاة نوم، كما قال تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِي يَتَوَفَّىٰكُم بِٱلَّيۡلِ ...﴾ [الأنعام: ٦٠]، وقال تعالى: ﴿ ٱللَّهُ يَتَوَفَّى ٱلۡأَنفُسَ حِينَ مَوۡتِهَا وَٱلَّتِي لَمۡ تَمُتۡ فِي مَنَامِهَا ...﴾ [الزمر: ٤٢].

القول الثاني: أن هذا من المقدّم والمؤخر، وتقدير الآية: إني رافعك إليَّ ومتوفيك يعني: بعدذلك، بعد نزوله إلى الأرض في آخر الزمان.

القول الثالث: أن المراد بالوفاة: القبض، كما يقال: توفيت من فلان مالي عليه، بمعنى: قبضته واستوفيته، فمعنى قوله: ﴿إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ﴾ أي قابضك من الأرض حيًّا إلى جواري، وآخذك إلى ما عندي بغير موت.

القول الرابع: أن المراد بقوله: ﴿إِنِّي مُتَوَفِّيكَ﴾ أي: وفاة موت[(١)].

وأنت ترى أن الأقوال الثلاثة تثبت رفع المسيح حيًّا، وهي متفقة على ذلك، وأما القول الرابع فهو قول ضعيف روي عن ابن عباس، ووهب بن منبه، ولم يصحّ ذلك عنهما، ووهب بن منبه ممن ينقل الاسرائيليات، وقد يكون قوله: "بأن الله توفى عيسى ثلاث ساعات من النهار حتى رفعه إليه" مما نقله عن بني إسرائيل، وهو أيضًا ضعيف السند كما علمت[(٢)].

وعلى فرض ثبوت الرواية عن ابن عباس فإنها تحمل على التقديم والتأخير، أي رافعك ومميتك بعد ذلك أي: بعد نزوله إلى الأرض آخر الزمان[(٣)]، وعليه فإنها لا تخالف الأقوال المتقدمة.

ومن الأدلة أيضًا على رفع المسيح حيًا: قول الله تعالى: ﴿ وَقَوۡلِهِمۡ إِنَّا قَتَلۡنَا ٱلۡمَسِيحَ عِيسَى ٱبۡنَ مَرۡيَمَ رَسُولَ ٱللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَٰكِن شُبِّهَ لَهُمۡۚ وَإِنَّ ٱلَّذِينَ ٱخۡتَلَفُواْ فِيهِ لَفِي شَكّٖ مِّنۡهُۚ مَا لَهُم بِهِۦ مِنۡ عِلۡمٍ إِلَّا ٱتِّبَاعَ ٱلظَّنِّۚ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينَۢا ١٥٧ بَل رَّفَعَهُ ٱللَّهُ إِلَيۡهِۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمٗا﴾ [النساء: ١٥٧-١٥٨].

---

(١) انظر: "جامع البيان" (٣/٣٧٠-٣٧٢)، و"تفسير القرآن العظيم" (١/٣٧٤).

(٢) انظر: "الجامع لأحكام القرآن" (٢/٦٤)، و"فتح القدير" (١/٣٠٨)، و"فصل المقال" ص (٧-٨)، و"فتاوى اللجنة الدائمة" (٣/٣٠٢-٣٠٣)،.

(٣) انظر: "التمهيد"، ابن عبد البر (١٥/١٨٦).

فقوله تعالى: ﴿بَل رَّفَعَهُ ٱللَّهُ إِلَيۡهِ﴾ يدل على رفعه حيًّ؛ لأنه سبحانه ذكر الرفع في مقابل نفي القتل والصلب، ومقتضى الإضراب في الآية أن يكون الله قدر رفع عيسى حيًّا ببدنه وروحه؛ حتى يتحقق به الردّ على زعم اليهود أنهم قتلوه وصلبوه.

ولا يصح أن يقال: إن الرفع للروح وحدها؛ لأن هذا لا ينافي ولا يبطل دعواهم القتل والصلب، فإنهم لو قتلوه لرفعت روحه إلى الله، ولا يكون في هذا ما يختص به عيسى عن سائر الأنبياء والمؤمنين، فإن أرواحهم بعد الموت ترفع إلى الله.

ثم إن الله -عزوجل- ختم الآية ببيان كمال عزته وحكمته؛ لما يدلّ عليه هذا المشهد من خصوصية لعيسى عن سائر المؤمنين، الذي ترفع أرواحهم بعد الموت إلى الله، فعيسى خصّه الله بأن رفع روحه وبدنه وهو حي إلى السماء(١).

ثم لو أُريد موته لقال: "وما قتلوه وما صلبوه بل مات، فقوله ﴿بَل رَّفَعَهُ ٱللَّهُ إِلَيۡهِ﴾ يبين أنه رفع بدنه وروحه، كما ثبت في الحديث الصحيح، أنه ينزل ببدنه وروحه(٢).

ودلت النصوص أيضًا:

أن عيسى ابن مريم -عليه الصلاة والسلام- لا يزال حيًّا في السماء، وأنه سينزل إلى الأرض في آخر الزمان.

وفي القرآن الكريم إشارة إلى ذلك، كما في قوله تعالى: ﴿وَإِن مِّنۡ أَهۡلِ ٱلۡكِتَٰبِ إِلَّا لَيُؤۡمِنَنَّ بِهِۦ قَبۡلَ مَوۡتِهِۦۖ وَيَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ يَكُونُ عَلَيۡهِمۡ شَهِيدٗا﴾ [النساء: ١٥٩]، قال ابن عباس -رضي الله عنهما-: "قبل موت عيسى ابن مريم"(٣).

فالآية تشير إلى نزول عيسى آخر الزمان، فهو لا يزال حيًّا في السماء، وإذا نزل إلى الأَرض فإن أَهل الكتاب سيؤمنون به.

وهذا القول اختاره ابن جرير ، وابن كثير(٤).

---

(١) انظر: "فصل المقال" ص (٩)، و"فتاوى اللجنة الدائمة" (٣/٣٠٠).

(٢) انظر: "مجموع الفتاوى"، ابن تيمية (٤/٣٢٣).

(٣) أخرجه ابن جرير في تفسيره (٤١/٢٧)، وصحح إسناده ابن كثير في "البداية والنهاية" (١٠/١٣٠).

(٤) انظر: "جامع البيان" (٤/٣١) ، و" تفسير القرآن العظيم " (١/ ٥٩٠) .

ومن الآيات التي أشارت أيضًا إلى نزول عيسى وأنه لا يزال حيًّا:

قوله تعالى: ﴿وَإِنَّهُۥ لَعِلْمٌ لِّلسَّاعَةِ ...﴾ والمراد نزول عيسى ابن مريم قبل يوم القيامة.

ويدل عليه سياق الآيات، فإن السياق في ذكر عيسى –عليه الصلاة والسلام– قال تعالى: ﴿وَلَمَّا ضُرِبَ ٱبْنُ مَرْيَمَ مَثَلًا إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِدُّونَ ﴿٥٧﴾ وَقَالُوٓاْ ... وَإِنَّهُۥ لَعِلْمٌ لِّلسَّاعَةِ ...﴾ .

ويؤيد عود الضمير على عيسى –عليه الصلاة والسلام– القراءة الأخرى "وإنّه لعَلَم للساعة" أي أمارة ودلالة على وقوع الساعة[١]، وتواترت النصوص الصحيحة على إثبات نزول عيسى إلى الأرض آخر الزمان، وأَن نزوله علامة من علامات الساعة الكبرى.

وقد روي هذا التفسير عن أبي هريرة، وابن عباس، وأبي العالية، وأبي مالك، وعكرمة، والحسن، وقتادة، والضحاك، وغيرهم[٢].

وقد نُقل الإجماع على إثبات أُمور عدة متعلقة بالمسيح –عليه الصلاة والسلام– وهي كالآتي:

الأول: نقل الإجماع على رفع عيسى إلى السماء.

نقله أبو الحسن الأشعري[٣]، وابن حجر[٤]، والشيخ محمد خليل هراس[٥].

الثاني: نقل الإجماع على أنه –عليه الصلاة والسلام– حيٌّ في السماء.

ذكره ابن حيّان[٦]، وابن عطية كما نقله عنه ابن حيّان[٧].

الثالث: نقل الإجماع على نزول عيسى –عليه الصلاة والسلام– آخر الزمان.

---

(١) انظر: "تفسير القرآن العظيم" (١٤٣/٤).

(٢) انظر: "المصدر السابق" (١٤٣/٤).

(٣) انظر "الإبانة عن أُصول الديانة"، أبو الحسن الأشعري ص (٨٦).

(٤) انظر "التلخيص الحبير"، ابن حجر (٤٣١/٣).

(٥) انظر "فصل المقال" ص (٤٥).

(٦) انظر "النهر المادّ من البحر المحيط"، ابن حيان الأندلسي (٤٨٩/١).

(٧) انظر "البحر المحيط"، ابن حيان الأندلسي (٤٩٧/٢).

نقله أبو الحسن الأشعري[١]، ومحمد بن جعفر الكتاني[٢]، وابن مطهر المقدسي[٣]، والسفاريني[٤].

وممّن نقل الإجماع على ذلك أيضًا: القنوجي، وأحمد شاكر، وابن باز، وابن عثيمين[٥].

وثبوت الإجماع على نزول عيسى ابن مريم –عليه الصلاة والسلام– يتضمن إثبات حياته في السماء؛ لأنه سينزل إلى الأرض حكمًا عدلًا، ويموت فيها ويصلي عليه المسلمون ويدفنونه، فهو لم يمت بعد، وسيكون موته بعد نزوله.

والنصوص الدالة على إثبات حياة المسيح عيسى الآن، ونزوله آخر الزمان هي نصوص صحيحة ثابتة بالتواتر، نصَّ على تواترها جمعٌ غفيرٌ من أَهل العلم منهم:

ابن جرير الطبري، وابن كثير، وابن عطية، والكتاني، وابن باز، والألباني، واللجنة الدائمة، ومحمد الأمين الشنقيطي، ومحمد أنور شاه الكشميري وله كتاب بعنوان "التصريح بما تواتر في نزول المسيح" جمع فيه الأحاديث النبوية المتواترة الواردة في نزول المسيح –عليه الصلاة والسلام–[٦].

ومن النصوص الواردة في نزول المسيح ما ثبت في الصحيحين من حديث أبي هريرة قال: قال رسول الله –صلى الله عليه وسلم–: "والذي نفسي بيده ليوشكن أن ينزل فيكم ابن مريم عيسى حكمًا عَدْلًا، فيكسر الصليب، ويقتل الخنزير، ويضع الجزية"[٧].

والنصوص الكثيرة المستفيضة المتواترة المثبتة لنزول المسيح عيسى ابن مريم إلى الأرض آخر

---

(١) "رسالة إلى أَهل الثغر"، أبو الحسن الأشعري ص (٢٨٧-٢٩١).

(٢) "نظم المتناثر من الحديث المتواتر"، الكتاني ص (٢٢٩).

(٣) "البدء والتاريخ"، مطهر المقدسي (٢/١٩٠).

(٤) "لوامع الأنوار البهية"، السفاريني (٢/٦٦٤-٦٦٥).

(٥) انظر: "الإذاعة"، القنوجي ص (١٩٧)، و"حاشية تفسير الطبري" (٦/٤٦٠)، و"فتاوى نور على الدرب"، ابن باز (٤/٢٧٥-٢٧٦)، و"مجموع فتاوى ابن عثيمين" (٥/٥٤).

(٦) انظر: "جامع البيان" (٣/٣٧٢)، و"تفسير القرآن العظيم" (١/٥٩٠)، و"البحر المحيط" (٢/٤٩٧)، و"نظم المتناثر" ص (٢٢٩)، و"فتاوى نور على الدرب" (٤/٢٧٥-٢٧٨)، و"السلسلة الصحيحة"، الألباني (٥/٢٧٨)، وفتاوى اللجنة الدائمة" (٣/٣٠٧)، و"أضواء البيان"، الشنقيطي (٧/١٧٨)، و"التصريح بما تواتر في نزول المسيح".

(٧) أخرجه البخاري في صحيحه (ح/٢٢٢٢)، ومسلم في صحيحه ح (٣٨٩).

الزمان هي من دلائل ثبوت حياته الآن في السماء؛ لأن من فارقت روحه جسده لم ينزل جسده من السماء، ولكان بدنه في الأرض كغيره من الأنبياء، سوى ما وقع من الخلاف في إدريس، ولو قيل بأنه توفي وأنه الآن ميت، فإنه إذا أُحيي فإنه يقوم من قبره، لا أنه ينزل من السماء[١]، فدلّ هذا على أنه الآن حيّ.

والحاصل: أنه قد ثبتت حياة المسيح الآن في السماء، ونزوله آخر الزمان إلى الأرض بالقرآن الكريم على التفسير الصحيح، وبالسنة النبوية الصحيحة المتواترة.

وإذا تقرّر ذلك فما هي الفروق بين رفع المسيح عيسى ابن مريم ورفع إدريس –عليهما الصلاة والسلام–؟

تتجلى الفروق بينهما في النقاط الآتية:

١) اتفق المسلمون على رفع عيسى إلى السماء، وأما إدريس فقد وقع بين العلماء خلاف في رفعه إلى السماء.

٢) أنّ عيسى رفع حيًّا بروحه وجسده إلى السماء على الصحيح، والقول بوفاته قبل الرفع قولٌ ضعيف ولم يثبت عن ابن عباس ووهب بن منبه، وأما إدريس فالصحيح أنه توفي في الأرض ورفع بعد ذلك إلى السماء الرابعة.

٣) أَن عيسى –عليه والصلاة والسلام– حيٌّ الآن بعد رفعه إلى السماء، وأمّا إدريس فالخلاف واقع بين العلماء في حياته بعد رفعه، والصحيح أنّه قد توفي في الأرض قبل رفعه إلى السماء.

٤) أن عيسى –عليه الصلاة والسلام– ينزل إلى الأرض في آخر الزمان فيكسر الصليب، ويقتل الخنزير، ويضع الجزية، وأما إدريس فقد مات، ولا يقع منه ما يقع من عيسى.

٥) أن نزول عيسى –عليه الصلاة والسلام– في آخر الزمان من علامات قرب الساعة، ومن دلائل حياته الآن في السماء، كما دلت على ذلك النصوص الصحيحة المتواترة، وأما إدريس فلم يرد فيه شيء من ذلك.

٦) أن النص القرآني الوارد في رفع عيسى صريحٌ في الرفع الحقيقي المكاني، وهو نصٌّ في

(١) انظر: "مجموع الفتاوى" (٤/٣٢٢-٣٢٣).

المسألة، وأما النص القرآني الوارد في رفع إدريس فهو محتمل، يحتمل الرفع المعنوي، ويحتمل الرفع المكاني، والصحيح أن كلا الرفعين مراد من الآية الواردة في إدريس.

٧) أن النصوص الواردة في عيسى، في رفعه حيًّا، بروحه وجسده، وحياته في السماء، ونزوله إلى الأرض، ووفاته بعد نزوله، وصلاة المسلمين عليه بعد موته: نصوص متواترة صحيحة صريحة، وأمّا النصوص الواردة في إدريس فلا ترقى إلى ذلك، فيها الغث والسمين، والصحيح والموضوع والضعيف، وفيها المنكر والغريب والعجيب.

٨) أن الإجماع قد نقل على رفع المسيح، وحياته في السماء بعد رفعه، ونزوله إلى الأرض في آخر الزمان، وأما إدريس فقد اختلف في رفعه فضلًا عن حياته بعد رفعه في السماء.

والحاصل: أن الاعتقاد في إدريس، في رفعه إلى السماء، وحياته بعد رفعه يختلف اختلافا جليًا بيّنا ظاهرًا عن الاعتقاد في عيسى -عليه الصلاة والسلام-، فاعتقاد المسلمين برفع عيسى إلى السماء، واستمرار حياته إلى الآن، ونزوله إلى الأرض في آخر الزمان هو من أسس عقائدهم، وأصول دينهم.

المبحث الخامس: رفع نبينا محمد أعظم من رفع إدريس -عليهما الصلاة والسلام-

نبينا محمد -صلى الله عليه وسلم- هو أفضل الأنبياء على الاطلاق، وأفضل أولي العزم من الرسل، خصّه الله بخصائص ليست لأحد من الأنبياء والمرسلين، وما من فضيلة لنبي إلَّا ولرسولنا مثلها وأعظم منها، فلئن رفع الله إدريس -عليه الصلاة والسلام- إلى السماء الرابعة فقد رفع نبينا -صلوات الله وسلامه عليه- إلى سدرة المنتهى، ومرّ على الأنبياء ليلة المعراج في السماء، فرأى أرواحهم مصورة في صورة أبدانهم[١] -سوى عيسى فقد رآه بروحه وجسده واختلف في إدريس- رآى آدم في السماء الدنيا، ورآى يحيي وعيسى في السماء الثانية، ورآى يوسف في السماء الثالثة، وإدريس في الرابعة، وهارون في الخامسة، وموسى في السادسة، وإبراهيم في السابعة، حتى بلغ سدرة المنتهى، لم يرفع إليها أحدٌ من الأنبياء والمرسلين، كما ثبت بذلك الحديث الصحيح المتفق على صحته[٢].

ولئن نوّه الله برفع ذكر إدريس فإن نبينا محمدًا -صلى الله عليه وسلم- أُعطي ما هو أفضل وأكمل وأتمّ وأعظم في الدنيا والآخرة، ورفع الله ذكره في الأولين والآخرين، وفي الدنيا ويوم يقوم الناس لرب العالمين، وقد نوّه الله برفع ذكره فقال: ﴿ وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ ﴾ [الشرح: ٤]، فليس على وجه البسيطة، مشارقها ومغاربها، مصل ولا خطيب ولا مؤذن إلَّا وهو يلهج بذكره، ويقرن اسمه باسم العزيز الحكيم، فما ذكره الله من مزية لإدريس -عليه الصلاة والسلام- من رفعه إلى السماء، ورفع ذكره وشأنه ومنزلته ليس أمرًا مختصًا به، بل شاركه غيره من الأنبياء، والفضائل والمزايا لا تتعارض ولا تتزاحم.

ولنبينا من المزايا والخصائص ما لم يشركه فيه غيره، ولم يقع لأحد سواه، فهو -عليه الصلاة والسلام- أرسل إلى الثقلين ورسالته عالميَّة، قال الله تعالى: ﴿ قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنِّي رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا ﴾ [الأعراف: ١٥٨]، وختم الله به الأنبياء، فلا نبي بعده كما قال تعالى: ﴿ مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَٰكِن رَّسُولَ ٱللَّهِ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ ﴾ [الأحزاب: ٤٠].

---

(١) انظر: "مجموع الفتاوى" (٣٢٨/٤).

(٢) تقدم تخريجه.

وخصه الله تعالى بالمقام المحمود، والإسراء والمعراج، والقرآن العظيم وغير ذلك من الخصائص، وليس هذا البحث موضع ذكرها وتفصيلها.

قال السفاريني: "إنّه –جلّ وعلا– خصّ نبيّه المصطفى بخصائص كثيرة، ومزايا جليلة غير ما ذكرنا، حتى إن أبا سعيد في كتابه "شرف المصطفى" أوصل الخصائص التي اختص الله تعالى النبي –صلى الله عليه وسلم– بها عن سائر الأنبياء والمرسلين إلى ستين، وبعض متأخري الحفاظ أوصلها إلى ثلاثمائة، وقال بعض الحفاظ: الحق عدم حصرها"[(١)].

(١) "لوامع الأنوار البهية" (٣/٣٧٣).

المبحث السادس: هل إدريس في عمود نسب نوح أم أنه بعد نوح -عليهما الصلاة والسلام- ؟

اختلف أَهل العلم هل إدريس في عمود نسب نوح أَم أنه بعد نوح وأنه من أنبياء بني إسرائيل؟ على قولين.

القول الأول: أن إدريس في عمود نسب نوح وأنه جدّ نوح أو جدّ أبيه.

وهذا قول الطبري، وابن قتيبة، وقول الرازي، واستظهره ابن كثير(١).

وهو ما يقوله "أَهل النسب والتاريخ، من أنه أبٌ وأنه جدٌّ أعلى لنوح، وأن نوحًا هو ابن لامك بن متشولح ابن خنوخ، وهو عندهم إدريس بن برد بن مهلايل بن قينان بن أنوش بن شيث بن آدم -عليه السلام-، ولا خلاف عندهم في عدد هذه الأسماء وسردها على ما ذكرنا، وإنما الخلاف في ضبط بعضها وصورة لفظه"(٢).

وقد نقل بعضهم الإجماع على أَن إدريس جدٌّ لنوح(٣).

القول الثاني: أن إدريس بعد نوح، وأنه من أنبياء بني إسرائيل.

وذكر الحاكم أن أكثر الصحابة على أن نوحًا قبل إدريس(٤).

وهو قول ابن العربي، والقرطبي، والسهيلي، وابن عثيمين(٥).

واحتجوا على ذلك:

بقوله تعالى: ﴿إِنَّآ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ كَمَآ أَوۡحَيۡنَآ إِلَىٰ نُوحٖ وَٱلنَّبِيِّـۧنَ مِنۢ بَعۡدِهِۦ﴾ "[سورة النساء، الآية: ١٦٣] فقوله "من بعده" يفيد أن إدريس بعد نوح -عليهما الصلاة والسلام-.

---

(١) انظر: "جامع البيان" (٣٢٦/٥)، "المعارف"، ابن قتيبة ص (٢١)، و"تفسير الرازي" (٢٣٤/٢١)، و"تفسير القرآن العظيم" (١٣٣/٣).

(٢) "إكمال المعلم بفوائد مسلم"، القاضي عياض (٥٠٢/١).

(٣) انظر: "فتح الباري" (٤٣٢/٦).

(٤) انظر: "المستدرك على الصحيحين"، الحاكم (١٤٩٨/٤).

(٥) انظر: "أحكام القرآن"، ابن العربي (٣١٥/٢)، و"الجامع لأحكام القرآن" (٣١/٣)، و"الروض الأنف"، السهيلي (٣٦/١)، و"شرح ثلاثة الأصول"، ابن عثيمين ص (١٥١).

وبحديث الشفاعة وفيه: "ائتوا نوحا، أولّ رسول بعثه الله تعالى"[١]. فنوح أول الرسل، وهو قبل إدريس، وعليه : فإن إدريس ليس في نسب نوح، وإنما هو بعد نوح –عليهما الصلاة والسلام–.

واحتجوا أيضا: بحديث المعراج، وفيه أن إدريس قال للنبي –صلى الله عليه وسلم–: "مرحبا بالنبي الصالح والأخ الصالح" بينما قال له آدم وإبراهيم: "مرحبا بالنبي الصالح والابن الصالح" فلو كان إدريس في عمود نسب نوح لقال له كما قال أبوه إبراهيم وأبوه آدم، ولخاطبه بالنبوة ولم يخاطبه بالأخوة[٢].

وأجاب أصحاب القول الأول:

بأن قول إدريس: "والأخ الصالح" لعله قاله على سبيل الهضم والتواضع.

وقال بعضهم: إن البخاري جزم في صحيحه في كتاب أحاديث الأنبياء بأن إدريس جدّ نوح أو جدّ أبيه، مما يدل على أنه لم يرَ في قوله "مرحبا بالأَخ الصالح" ما ينافي أن يكون أبًا للنبي –صلى الله عليه وسلم–[٣].

وأصحاب القول الأول اعتمدوا على ما ذكره أَهل النسب والتاريخ.

وأصحاب القول الثاني اعتمدوا على ظاهر النصوص التي احتجوا بها، وقدّموها على قول أهل النسب والتاريخ.

والنفس أَميل إلى القول الثاني؛ لظاهر الآية وحديث الشفاعة، ولدلالة سياق حديث المعراج عليه، فإن تفريق الأنبياء في الترحيب في سياق واحد يفيد أن إدريس ليس في عمود نوح، فموسى وعيسى ويوسف وهارون ويحيى كلّهم قال: "مرحبا بالنبي الصالح والأخ الصالح" وكلهم ليس بأَبٍ بالاتفاق، بينما آدم وإبراهيم قالا: "والابن الصالح" فيلحق إدريس بالأولين لا بآدم وإبراهيم، عليهم جميعا الصلاة والسلام.

ولو كانت هذه اللفظة "والأخ الصالح" من إدريس في غير هذا السياق، ووردت مفردة

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه ح (٤٤٧٦)، ومسلم في صحيحه ح (٤٧٥) .

(٢) انظر: "أحكام القرآن" (٣١٥/٢). و" شرح ثلاثة الأصول " ص (١٥١) .

(٣) انظر: "البداية والنهاية" (١٦٠/١)، و"التحرير والتنوير" (١٣٢/١٦).

لقيل بأن جواب أصحاب القول الأول في محلّه.

وأما صنيع البخاري -رحمه الله- فيُعارض بأن البخاري قدّم الباب المتعلق بنوح، وهو باب قول الله عزوجل: ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِۦ ﴾ على الباب المتعلق بإدريس(١)، وهو ما قد يُفهم منه أن البخاري يرى أن نوحًا متقدم على إدريس، ولهذا قال ابن حجر: "وكأن المصنف رجح عنده كون إدريس ليس من أجداد نوح؛ فلهذا ذكره بعده"(٢).

وأمّا نقل الإجماع على أنّ إدريس جدّ لنوح فقد أَجاب عنه ابن حجر بقوله: "ونقل بعضهم الإجماع على أنه جدّ لنوح، وفيه نظر؛ لأنه إن ثبت ما قاله ابن عباس: أن إلياس هو إدريس لزم أن يكون إدريس من ذرية نوح، لا أن نوحًا من ذريته..."(٣).

قلت: وما قاله ابن عباس لم يصحّ إسناده، كما نبّه عليه ابن حجر نفسه، إلّا أنه ثبت ذلك عن ابن مسعود بسند حسن عند ابن حجر(٤).

ومهما يكن من الأمر فإن هذا الإجماع منقوضٌ بأقوال العلماء الآخرين الذين قالوا: إن إدريس بعد نوح، وأنه من أنبياء بني إسرائيل.

ومما ينبغي التفطن له: أن القول بأن خنوخ أو اخنوخ الوارد في نسب نوح هو إدريس لا دليل عليه سوى أنه قول أهل التاريخ والنسب، وهم قد استنبطوا ذلك من التوراة، فقد جاء في سفر التكوين: "فكانت كلّ أيام أخنوخ ثلاث مئة وخمسًا وستين سنة، وسار أخنوخ مع الله، ولم يوجد؛ لأن الله أخذه"(٥).

ونبّه البقاعي إلى اختلاف النسخ في ترجمة الجملة الأخيرة، ففي بعضها: "فأرضى خنوخ الله ففقد؛ لأن الله غيبه"، وفي نسخة أخرى: "لأن الله قبله"، والذي نقله ابن قتيبة "أن أخنوخ أحسن قدام الله فرفعه إليه"(٦).

---

(١) انظر: "صحيح البخاري" ص (٢٧٠).

(٢) انظر: "فتح الباري" (٦/٤٣٠).

(٣) "فتح الباري" (٦/٤٣٢).

(٤) انظر: "المصدر السابق" (٦/٤٣٠).

(٥) "سفر التكوين" (٥/٢٣-٢٤).

(٦) انظر: "الدرر في تناسب الآيات والسور"، البقاعي (١٢/٢١٦-٢١٧)، و"المعارف" ص (٢١).

فالمترجمون نقلوا الكلام العبري إلى العربي، فكل ترجم على قدر فهمه من ذلك اللسان، وهي ترجمات متقاربة تفيد أن أخنوخ قد رفع.

فجاء بعض أَهل العلم فربطوا بين رفع أخنوخ وبين ما جاء في القرآن من رفع إدريس فقال: إن أخنوخ هو إدريس.

وهذا كما ترى مأخوذ من أهل الكتاب، وقد نصَّ على هذا ابن العربي(١).

والحاصل: أن القول بأن أخنوخ هو إدريس مستنبط من التوراة، ومثله لا يعتمد عليه، والراجح أن إدريس بعد نوح، وأنه من بني إسرائيل. والله أعلم.

(١) انظر: "أحكام القرآن" (٣١٥/٢).

المبحث السابع: هل إدريس هو إلياس –عليه الصلاة والسلام– ؟

ورد ذكر إلياس –عليه الصلاة والسلام– في موضعين من القرآن العظيم:

الأول: في قوله تعالى: ﴿ وَنُوحًا هَدَيْنَا مِن قَبْلُ وَمِن ذُرِّيَّتِهِۦ دَاوُۥدَ .... ﴿٨٤﴾ وَزَكَرِيَّا وَيَحْيَىٰ وَعِيسَىٰ وَإِلْيَاسَ كُلٌّ مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴾ [الأنعام: ٨٤-٨٥].

والثاني: في قوله تعالى: ﴿ وَإِنَّ إِلْيَاسَ لَمِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿١٢٣﴾ .... سَلَٰمٌ عَلَىٰٓ إِلْ يَاسِينَ ﴾ [الصافات: ١٣-١٣٠].

والمعروف أن إلياس –عليه الصلاة والسلام– بعد موسى، وأنه من بني إسرائيل(١)، وذكر الرازي أن أكثر المفسرين متفقون على أن إلياس من بني إسرائيل، ومن ولد هارون أخي موسى عليهم السلام(٢).

واختلف أهل العلم هل إدريس هو إلياس أم لا؟

وهذه المسألة لها صلة بالمسألة المتقدمة هل إدريس في عمود نسب نوح أم أنه بعد نوح وأنه من بني إسرائيل؟

فعلى القول الأول القائل بأن إدريس جد نوح أو جد أبيه فممّا لا شك فيه أن إدريس ليس هو إلياس؛ لأن إلياس من بني إسرائيل وهو بعد نوح بل وبعد موسى –عليهم الصلاة والسلام–، وبهذا القول صرّح ابن جرير، وابن كثير، والبغوي(٣).

وذهب آخرون ممن لا يقول إن إدريس جدّ نوح أو جد أبيه إلى أن إدريس هو إلياس، وهو قول ابن مسعود، والضحاك، وقتادة، وقول القاسمي(٤).

وفي قراءة ابن مسعود، ويحيى، والأعمش، والمنهال بن عمرو، والحكم بن عتيبة: "وإن إدريس لمن المرسلين" "سلام على إدراسين"(٥).

---

(١) انظر: "النبوات"، ابن تيمية (٩٠٢/١).

(٢) انظر: "تفسير الرازي" (١٦١/٢٦).

(٣) انظر: "جامع البيان" (٣٢٦/٥)، و"معالم التنزيل" (٤٢/٢)، و"البداية والنهاية" (١٥٩/١-١٦٠، ٤٤٤).

(٤) انظر: "جامع البيان" (٣٢٦/٥)، و"البداية والنهاية" (٤٤٥/١)، و"زاد المسير" (٣٢٨/٦)، و"معالم التنزيل" (٦٧٠/٣)، و"تفسير القاسمي" (١٠٥/٧).

(٥) انظر: "جامع البيان" (١١٩/١٢)، و"المحتسب في تبيين وجوه شواذ القرآن"، ابن جنّي (٢٢٤/٢)، و"الحجة في =

والراجح -والعلم عند الله- القول الثاني، وهو أن إدريس هو إلياس؛ لقراءة ابن مسعود وغيره، وهي وإن كانت شاذة، ولا تجوز القراءة بها، إلَّا أنها مقبولة عند جمهور العلماء من حيث استنباط الأحكام منها، وهي تعد تفسيرًا للقرآن، بل أكثر من التفسير وأقوى، وذكر ابن عبد البر إجماع العلماء على أن القراءة الشاذة إذا صحّ النقل بها عن الصحابة فإنه يجوز الاستدلال بها في الأحكام(١).

وقد قال ابن قدامة في معرض الاستدلال بقراءة ابن مسعود "فصيام ثلاثة أيام متتابعات" "وهذا إن كان قرآنا فهو حجة؛ لأنه كلام الله الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، وإن لم يكن قرآنا فثبتت له رتبة الخبر، ولا ينقص عن درجة تفسير النبي -صلى الله عليه وسلم- للآية، وعلى كلا التقديرين فهو حجة، يجب المصير إليه"(٢).

وقد احتج العلماء بها في مواضع عدة كوجوب التتابع في صيام كفارة اليمين كما تقدم في كلام ابن قدامة، وكما في قطع يمين السارق في قوله تعالى: ﴿ وَٱلسَّارِقُ وَٱلسَّارِقَةُ فَٱقْطَعُوٓاْ أَيْدِيَهُمَا ﴾ في قراءة ابن مسعود "أيمانهما"(٣).

فكذلك في قوله تعالى: ﴿ وَإِنَّ إِلْيَاسَ لَمِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴾ المسألة التي نحن بصددها، قرأ ابن مسعود -رضي الله عنه-: "وإن إدريس" "سلام على إدريس"، فيوخذ منها أن إدريس هو إلياس، وهو قول جمع من أَهل العلم كما علمت، وهو الراجح.

= القراءات السبع"، ابن خالويه ص (٣)، و"إعراب القراءات السبع وعللها"، ابن خالويه (٢/٢٥٠)، و"الحجة للقراء السبعة"، الحسن الفارسي (٦/٦٢-٦٣)، و"التبيان في إعراب القرآن"، العكبري (٢/١٠٩٣).

(١) انظر: "مجموع الفتاوى" (٣٤/٤٣)، و"المدخل إلى علم القراءات"، د.شعبان محمد ص (١٠٧-١١٠).

(٢) "المغني" (١٣/٥٢٩).

(٣) انظر: "المبسوط"، السرخسي (٣/٢١٠)، و"المغني"، ابن قدامة (١٢/٤٤٠)، (١٣/٥٢٩).

الخاتمة

خلاصة هذا البحث تتضح وتتجلى من خلال النقاط الآتية:

– ورد ذكر إدريس باسمه في القرآن العظيم في موضعين، ووصف –عليه الصلاة والسلام– بالصديقية، والنبوة، والرفعة العلية في المكان والمكانة، ووصف أيضًا: بالصبر، والصلاح، والاهتداء والاجتباء، والسجود والبُكي إذا تليت عليه آيات الرحمن.

– اختلف أهل العلم في المراد برفع إدريس الوارد في قوله تعالى: ﴿وَرَفَعْنَٰهُ مَكَانًا عَلِيًّا﴾ [مريم: ٥٧] فقال بعضهم: المراد الرفع المعنوي، وهو رفع النبوة والشرف والمنزلة والذكر والزلفى عند الله تعالى، وقال آخرون: المراد رفع حقيقي وهو رفع في المكان إلى موضع عالٍ.

والراجح أن كلا الرفعين مرادٌ من الآية، ولا تعارض بينهما، وبين الرفعين ارتباط متين، وعلاقة وطيدة، فإن رفع المكانة والمنزلة تمهيد وسبب وطريق إلى رفع المكان لنبي الله إدريس، ورفع المكان يلزم منه ويقتضي رفع المكانة والمنزلة والزلفى عند الله –عزوجل–.

– القائلون بأن المراد برفع إدريس في الآية: الرفع المكاني، اختلفوا في المكان العالي الذي رفع إليه، فمنهم من قال: رفع إلى السماء الثانية، ومنهم من قال: رفع إلى السادسة، ومنهم من قال: إلى السابعة، ومنهم من قال: رفع إلى الجنة، ومنهم من قال: رفع إلى السماء الرابعة، وهو الراجح ؛ لحديث المعراج المتفق على صحته.

– القائلون برفع إدريس رفعًا مكانيًا اختلفوا في كونه حيًّا في السماء أم ميتًا، وقد نصّ على وقوع الخلاف البغوي وغيره، والمسألة فيها ثلاثة أقوال، القول الأول: أنه رفع وتوفي في السماء بعد رفعه، واختلفت الآثار الواردة في مكان وفاته بعد رفعه، ففي بعضها أنه توفي في السماء الرابعة، وفي بعضها أنه توفي في السماء السادسة، والقول الثاني في المسألة: إنه رفع ولم يمت، والقول الثالث: أنه مات في الأرض ورفع بعد ذلك.

– الراجح هو أَن إدريس –عليه الصلاة والسلام– توفي في الأرض كغيره من البشر، وأن رفعه إلى السماء كان بعد نزع روحه، ابقاءً على الأصل، وهو أن بني آدم يموتون في الأرض ومنها يخرجون كما قال: ﴿مِنْهَا خَلَقْنَٰكُمْ وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ وَمِنْهَا نُخْرِجُكُمْ تَارَةً أُخْرَىٰ﴾ ولا نخرج عن هذا الأصل الذي دلت عليه النصوص العامّة إلّا بدليل صحيح صريح، وإلّا فالأصل بقاء ما

كان على ما كان.

- هناك فروق عدة بين رفع إدريس ورفع عيسى المسيح -عليهما الصلاة والسلام- من أَهمها:

أن الإجماع قد نقل على رفع إدريس، وحياته بعد رفعه إلى السماء، ونزوله آخر الزمان، وأما إدريس فقد اختلف في رفعه، وفي حياته بعد رفعه، ولم تدل النصوص على نزوله آخر الزمان، فاعتقاد المسلمين برفع عيسى إلى السماء، واستمرار حياته إلى الآن، ونزوله إلى الأرض آخر الزمان هو من أسس عقائدهم، وأصول دينهم، والأمر ليس كذلك بالنسبة لإدريس.

- ما من فضيلة لنبي إلَّا ولرسولنا -عليه الصلاة والسلام- مثلها وأعظم منها، فلئن رفع إدريس إلى السماء الرابعة فقد رفع نبينا -صلوات الله وسلامه عليه- إلى سدرة المنتهى، ولئن نوّه الله برفع ذكر إدريس فإن نبينا -صلى الله عليه وسلم- رفع الله ذكره في الأولين والآخرين، ويوم يقوم الناس لرب العالمين، وقد نوّه الله برفع ذكره فقال: ﴿وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ﴾ فليس على وجه الأرض، مشارقها ومغاربها مصل ولا خطيب ولا مؤذن إلَّا وهو يلهج بذكره، ويقرن اسمه باسم الرب العزيز الحكيم.

- الراجح من أقوال أَهل العلم هو أن إدريس -عليه الصلاة والسلام- من أنبياء بني إسرائيل، وأنه بعد نوح -عليه الصلاة والسلام-.

- والراجح أيضًا هو: أَن إدريس هو إلياس، وهو قول ابن مسعود، والضحاك وقتادة وغيرهم، لقراءة ابن مسعود وغيره "وإن إدريس لمن المرسلين" "سلام على إدراسين" بدل قوله تعالى: ﴿ وَإِنَّ إِلْيَاسَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ ﴿١٢٣﴾ .... سَلَامٌ عَلَىٰ إِلْ يَاسِينَ ﴾، وهي وإن كانت شاذة، ولا تجوز القراءة بها، إلَّا أنها مقبولة عند جمهور العلماء من حيث استنباط الأحكام بها، وهي تعدّ أكثر من التفسير وأقوى، ونقل بعض أهل العلم الإجماع على الاستدلال منها في الأحكام، واحتج بها العلماء في مواضع عدة.

هذه أَهم نتائج البحث، أسأل الله -عزوجل- أن يتقبله، وأن ينفع به، وأن يجزل الأجر والثواب لكاتبه، وقارئه، وناشره.

وختامًا:

أوصي الباحثين الكرام بالعناية ببيان الفروق بين المسائل العقدية المتفق عليها والمختلف فيها بين أَهل السنة والجماعة.

وبدراسة المسائل الغيبية الدقيقة على ضوء النصوص الصحيحة والأصول المتقررة في الشريعة.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين.

فهرس المصادر والمراجع

١) "الإبانة عن أصول الديانة" الأشعري، أبو الحسن علي بن إسماعيل، تحقيق: محمود بن الجميل، قدم له: حماد الأنصاري، ط: ١، مكتبة الأنصار، ١٤٢٤هـ. (د.م)[1].

٢) "أحكام القرآن" ابن العربي، أبو بكر محمد بن عبد الله، راجعه وعلق عليه: محمد عبد القادر عطا، ط: ٣، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤٢٤هـ.

٣) "الإذاعة لما كان وما يكون بين يدي الساعة" القنوجي، محمد صديق، بعناية: بسام الجابي، ط: بيروت، ابن حزم، ١٤٢١هـ. (د.ط).

٤) "أضواء البيان" الشنقيطي، محمد الأمين، خرج أحاديثه: محمد الخالدي، ط: ١، دار الكتب العلمية، ١٤١٧هـ. (د.م).

٥) "إعراب القراءات السبع وعللها" ابن خالويه، الحسن بن أحمد، حققه وقدم له: د. عبد الرحمن العثيمين، ط: ١، القاهرة، الخانجي، ١٤١٣هـ.

٦) "إكمال المعلم بفوائد مسلم" القاضي اليحصبي، عياض بن موسى بن عياض، تحقيق: د. يحيى إسماعيل ط: ١، المنصورة، دار الوفاء، ١٤١٩هـ.

٧) "البحر المحيط" أبو حيان الأندلسي، محمد بن يوسف، دراسة وتحقيق: عادل أحمد، علي محمد، د. زكريا عبد المجيد، د. أحمد الجمل، ط: ١، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤١٣هـ.

٨) "البدء والتاريخ" المقدسي، مطهر بن طاهر، ط: مصر، مكتبة الثقافة الدينية. (د.ط،ت)

٩) "البداية والنهاية" ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل، ط: ٢، بيروت، دار الفكر، ١٤١٨هـ.

١٠) "التبيان في إعراب القرآن" العكبري، أبو البقاء عبد الله بن الحسين، تحقيق: علي البجاوي، ط: إحياء الكتب العربية. (د.م،ط،ت)

(١) اختصار لكلمة (بدون مكان النشر)، و(د.ن) اختصار لكلمة (بدون اسم الناشر)، و(د.ط) اختصار لكلمة (بدون رقم الطبعة)، و(د.ت) اختصار لكلمة (بدون تاريخ النشر).

١١) "التصريح بما تواتر في نزول المسيح" الكشميري، محمد أنور شاه، حققه: عبد الفتاح أبو غدة، ط: ٥، بيروت، دار القلم، ١٤١٢هـ.

١٢) "تفسير التحرير والتنوير" ابن عاشور، محمد الطاهر، ط: تونس، الدار التونسية، ١٩٨٤م. (د.ط)

١٣) "تفسير الفخر الرازي" الرازي، محمد بن عمر، ط: ١، بيروت، دار الفكر، ١٤٠١هـ.

١٤) "تفسير القاسمي" القاسمي، محمد جمال الدين، ضبطه وصححه: محمد باسل، ط: ٢، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤٢٤هـ.

١٥) "تفسير القرآن العظيم" ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل، ط: ٣، بيروت، دار المعرفة، ١٤١٩هـ.

١٦) "التمهيد" ابن عبد البر، يوسف بن عبد الله، تحقيق: محمد أبوخزة، وسعيد أحمد، ط: ١٤٠٦هـ. (د.م،ن،ط)

١٧) "التوسل أنواعه وأحكامه" الألباني، محمد ناصر الدين، آلف بينها ونسقها: محمد عيد العباسي، ط: ٥، بيروت، المكتب الإسلامي، ١٤٠٦هـ.

١٨) "تيسير الكريم الرحمن" السعدي، عبد الرحمن بن ناصر، تقديم: محمد النجار، ط: دار المدني، ١٤٠٨هـ. (د.م.ط)

١٩) "جامع البيان عن تأويل القرآن" الطبري، محمد بن جرير، حققه وعلق حواشيه: محمود محمد شاكر، راجعه وخرّج أحاديثه: أحمد محمد شاكر، ط: ٢، القاهرة، مكتبة ابن تيمية. (د.ت)

٢٠) "جامع البيان في تأويل القرآن" الطبري، محمد بن جرير، ط: ١، بيروت، دار ابن حزم، ١٤٢٣هـ.

٢١) "الجامع لأحكام القرآن" القرطبي، محمد بن أحمد، ط: بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤١٣هـ. (د.ط)

٢٢) "الحجة في القراءات السبع" ابن خالويه، الحسن بن أحمد، تحقيق: د. عبد العال

سالم، ط: ٢، بيروت، القاهرة، دار الشروق، ١٣٩٧هـ.
٢٣) "الحجة للقراء السبعة" الفارسي، الحسن بن عبد الغفار، حققه: بدر الدين قهوجي، بشير جويجاتي، ط: ١، دمشق، دار المأمون للتراث، ١٤١٣هـ.
٢٤) "الدر المنثور في التفسير المأثور" السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، ط: بيروت، دار الفكر، ١٤٣٢هـ. (د.ط)
٢٥) "رسالة إلى أهل الثغر" الأشعري، أبو الحسن علي بن إسماعيل، تحقيق: عبد الله الجنيدي، ط: ٢، المدينة المنورة، العلوم والحكم، ١٤٢٢هـ.
٢٦) "روح المعاني في تفسير القرآن العظيم" الألوسي، محمود بن عبد الله، ط: ٤، بيروت، إحياء العربي، ١٤٠٥هـ.
٢٧) "الروض الأُنف" السهيلي، عبد الرحمن بن عبد الله، علق عليه: مجدي بن منصور، ط: بيروت، دار الكتب العلمية. (د.ط.ت)
٢٨) "زاد المسير" ابن الجوزي، عبد الرحمن بن علي، ط: ٢، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤٢٢هـ.
٢٩) "زاد المعاد" ابن قيم الجوزية، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، وعبد القادر الأرنؤوط، ط: ٢٥، بيروت، الرسالة، ١٤١٢هـ.
٣٠) "سلسلة الأحاديث الصحيحة" الألباني، محمد ناصر الدين، ط: الرياض، المعارف، ١٤١٥هـ. (د.ط)
٣١) "سنن ابن ماجه" القزويني، محمد بن يزيد، بإشراف ومراجعة: صالح آل الشيخ، ط: ٢، الرياض، دار السلام، ١٤٢١هـ.
٣٢) "سنن أبي داود" سليمان بن الأشعث، بإشراف ومراجعة: صالح آل الشيخ، ط: دار السلام، الرياض، الثالثة، ١٤٢١هـ.
٣٣) "سنن النسائي" النسائي، أحمد بن شعيب، بإشراف ومراجعة: صالح آل الشيخ، ط: ٣، الرياض، دار السلام، ١٤٢١هـ.
٣٤) "شرح ثلاثة الأصول" العثيمين، محمد بن صالح، إعداد: فهد السليمان، ط: ١،

السعودية، دار الثريا، ١٤١٤هـ.
٣٥) "صحيح البخاري" البخاري، الإمام محمد بن إسماعيل، بإشراف ومراجعة: الشيخ صالح آل الشيخ، ط: ٣، الرياض، دار السلام، ١٣٢١هـ.
٣٦) "صحيح سنن أبي داود" الألباني، ط: المعارف، الرياض، الثانية، ١٤١٩هـ.
٣٧) "صحيح سنن النسائي" الألباني، محمد ناصر الدين، ط: ١، الرياض، المعارف، ١٤١٩هـ.
٣٨) "صحيح مسلم" الإمام مسلم بن الحجاج النيسابوري، بإشراف ومراجعة: الشيخ صالح آل الشيخ، ط: ٣، الرياض، دار السلام، ١٤٢١هـ.
٣٩) "عمدة القارئ" العيني، محمود بن أحمد، تقديم: محمد الحلاق، ط: ١، بيروت، دار إحياء التراث العربي، ١٤٢٤هـ.
٤٠) "فتاوى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء" جمع وترتيب: الدويش، أحمد، ط: ٥، الرياض، دار المؤيد، ١٤٢٤هـ.
٤١) "فتاوى نور على الدرب" بن باز، عبد العزيز بن عبد الله، ترتيب وإشراف د. محمد بن سعد الشويعر، ط: ١، الرياض، الرئاسة العامة للبحوث العلمية والافتاء، ١٤٢٨هـ.
٤٢) "فتح الباري" ابن حجر، أحمد بن علي العسقلاني، تحقيق: محب الدين الخطيب، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي، ط: ٣، القاهرة، المكتبة السلفية، ١٤٠٧هـ.
٤٣) "فتح القدير" الشوكاني، محمد بن علي، ط: ٣، الرياض، الرشد، ١٤٢٤هـ.
٤٤) "فصل المقال في نزول عيسى –صلى الله عليه وسلم– وقتله الدجال" الهراس، محمد خليل، تحقيق وتعليق: أبي الفداء السيد بن عبد المقصود. (د.م.ن.ط.ت)
٤٥) "قاعدة جليلة في التوسل والوسيلة" ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم، دراسة وتحقيق: د. ربيع المدخلي، ط: ١، عجمان، الفرقان، ١٤٢٢هـ.
٤٦) "الكتاب المقدس" "كتب العهد القديم والعهد الجديد" ط: ٩، مصر، دار الكتاب

المقدس، ٢٠١٥م.
٤٧) "اللباب في علوم الكتاب" ابن عادل الحنبلي، عمر بن علي، تحقيق وتعليق: عادل أحمد وعلي محمد، د. محمد سعد، د. محمد المتولي، ط: ١، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤١٩هـ.
٤٨) "لوامع الأنوار البهية" السفاريني، محمد بن أحمد، تحقيق: خالد القحطاني، إسماعيل العدوي، مبارك المطيري، ط: ١، الرياض، دار التوحيد، ١٤٣٧هـ.
٤٩) "المبسوط" السرخسي، محمد بن أحمد، ط: ١، بيروت، دار الفكر، ١٤٢١هـ.
٥٠) "مجمع الزوائد ومنبع الفوائد" الهيثمي، علي بن أبي بكر، ط: بيروت، دار الكتاب العربي. (د.ط.ت)
٥١) "مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية" جمع ترتيب: عبد الرحمن بن قاسم وابنه محمد، ط: ١، ١٤٢٣هـ. (د.م.ن)
٥٢) "مجموع فتاوى ورسائل الشيخ محمد العثيمين" جمع وترتيب: السليمان، فهد بن ناصر، ط: ٢، الرياض، دار الثرياء، ١٤١٤هـ.
٥٣) "المحتسب في تبين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها" ابن جنّي، أبو الفتح عثمان، تحقيق: علي النجدي ناصف، د. عبد الفتاح إسماعيل، د. عبد الحليم النجار، ط: ٢، دار سركين، ١٤٠٦هـ. (د.م)
٥٤) "المدخل إلى علم القراءات" د. شعبان محمد إسماعيل، ط: دار طيبة الخضراء، مكة المكرمة، ١٤٣٢هـ. (د.ط)
٥٥) "المستدرك على الصحيحين" الحاكم، محمد بن عبد الله، تحقيق: حمدي الدَّمرداش، ط: ١، بيروت، المكتبة العصرية، ١٣٢٠هـ.
٥٦) "المسند" ابن حنبل، أحمد بن محمد، ط: ١، القاهرة، دار الحديث، ١٤١٦هـ.
٥٧) "المصنف في الأحاديث والآثار" ابن أبي شيبة، عبد الله بن محمد، تقديم وضبط: كمال يوسف الحوت، ط: ١، بيروت، دار التاج، ١٤٠٩هـ.
٥٨) "المعارف" ابن قتيبة، عبد الله بن مسلم، حققه وقدم له: د. ثروت عكاشة، ط: ٤،

القاهرة، دار المعارف. (د.ت)

٥٩) "معالم التنزيل" البغوي، الحسين بن مسعود، حققه وخرّج أحاديثه: محمد النمر، د. عثمان ضميرية، سليمان الحرش، ط: ١، الرياض، دار طيبة، ١٤٢٣هـ.

٦٠) "المعجم الأوسط" الطبراني، سليمان بن أحمد، تحقيق: طارق بن عوض الله، وعبد المحسن الحسيني، ط: القاهرة، دار الحرمين، ١٤١٥هـ. (د.ط)

٦١) "المغني" ابن قدامة موفق الدين عبد الله بن أحمد، تحقيق: د. عبد الله التركي، عبد الفتاح الحلو، ط: ٦، الرياض، عالم الكتب، ١٤٢٨هـ.

٦٢) "ميزان الاعتدال في نقد الرجال" الذهبي، محمد بن أحمد، تحقيق: علي محمد البجاوي، ط: بيروت، دار المعرفة. (د.ط.ت)

٦٣) "النبوات" ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم، تحقيق: د. عبد العزيز الطويان، ط: ١، الرياض، أضواء السلف، ١٤٢٠هـ.

٦٤) "نظم الدّرر في تناسب الآيات والسور" البقاعي، إبراهيم بن عمر، ط: القاهرة، دار الكتاب الإسلامي. (د.ط.ت).

٦٥) "نظم المتناثر من الحديث المتواتر" الكتاني، محمد بن جعفر، ط: ٢، مصر، دار الكتب السلفية. (د.ت)

٦٦) "النهر المادّ من البحر المحيط" أبو حيان الأندلسي، محمد بن يوسف، تحقيق: د. عمر الأسعد، ط: ١، بيروت، دار الجيل، ١٤١٦هـ.

فهرس الموضوعات